حول مهرجان المربد الثاني

خطوة إلى الأمام .. خطوتان إلى الوراء !

بقلم ماجد السامرائي

لعل احياء « المربد » من جديد ، واستنطاقه مرة اخرى ، مسألة تتجاوز كونها احياء لصيغة من صيغ الحياة الثقافية العربية ، بنقله الى النطاق الذي يشكل فيه تحريكا للجو الثقافي في اكثر من اتجاه ، لتعزيز افاق الثقافة المعاصرة برصيد يتكون من خلال عمل دائب وجهد مخلص ، وايمان باهمية الثقافة ، وخطورة دورها ، وضرورة تعميمها بالانطلاق من اسس موضوعية تهدف اول ما تهدف الى جعل حركة الحاضر مستندة الى ارضية لها من التاريخ الفكري ما يجعلها موصولة باعمق رموز الحياة العربية .

واذا كان « المربد » ملتقى لافكار كثيرة ، واتجاهات فنية متباينة .. فهو كذلك منطلق وحافز : منطلق لتحريك الجو ، وقتل السكون . وحافز لخلق حوار موضوعي بين نخبة فكرية تعي مهماتها ، وطليعة شعرية ترتاد شتى مجالات الابداع ، متحدثة باصواتها .. بهدف تكوين وجود اكثف للحركة الشعرية المعاصرة ، تتحدد من خلاله ملامح متميزة وتتشخص معالم .. ليتحول الشعر ـ من خلال ذلك ـ عن ان يكون معطى مجانيا .

هذا المعنى يتحدد من خلال ابسط مفهوم لمهرجان اريد له ان يكون ملتقى لشعراء وادباء لم يتم اختيارهم على انهم يمثلون مؤسسات بذاتها .. وانما خضع لمنطق واحد ، وواضح ، هو : ارتباطهم بالكلمة الشريفة ، وبموقف فكري (في الغالب) هو ما حدد هوياتهم الابداعية.

انطلاقا من هذا يمكن ان يكون « المربد » ، كملتقى اكثر تحديدا لهويته من مهرجانات الشعر التي جرت العادة على ان تعقب مؤتمرات الادباء ، او تتداخل معها . ولكنه للاسف ـ حتى من هذا الجانب ـ لم يتركز حول محور واضح ، ولم تتحدد له صيغة متكاملة يمكن ان تخرج به عن « المدار الروتيني » ، بطرح نوع من التحدي لصيغ المهرجانات وما تلتزمه من تقولب معياري ، بان يصبح تجاوزا وتخطيا لكثير من الاشكالات التنظيمية ، والشعرية .. ليكون ، بالتالي ، اكثر من « ظاهرة شعرية » .. ومن ثم ، ليؤكد اشياء اكثر اساسية وجوهرية على نطاق الشعر .

لقد كان « المربد » في دورته الاولى (العام الماضي) محكا لمسائل كثيرة تتعلق بالشعر والجمهور معا .. اذ افصح القليل من الشعراء عن قدراتهم الابداعية ، بينما اعلن الكثيرون عن « افلاسهم الشعري » .. فراحوا يتعكزون على امور تقع خارج نطاق الشعر ، مستعطفين الجمهور عن طريق حناجرهم .. وحناجرهم حسب . وفي هذا « المربد » بدا الامر اكثر ماساوية ، بالنسبة لكثيرين من الشعراء .

* * *

ابتدأ « المربد » بحوار ساخن ، لا سبيل الى التفاهم من خلاله ، بين الشباب المجددين ، وبين التقليديين .. وكان البدء في ذلك كلمة خالد علي مصطفى التي تضمنتها « النشرة اليومية » للمهرجان في اول يوم من ايامه .. بدأها برفض وتحد تنم عنهما لغتها الاستفزازية :

ـ « ما قرأت قصيدة « عمودية » يكتبها شعراء هذا الزمان ، الا وتصورت نفسي في متحف من متاحف المتحجرات الاثارية المنقولة عن اصولها . اسمع اصداء اعتادت اذني عليها . وعندما احاول ان ابحث عن صوت حقيقي ، ينكفىء البصر بي خاسئا وهو حسير !! أهو عجز اصاب شعراء العمودي ؟ ام هو الماضي الذي لا يستطيع ان يبني « بيوته » في زمننا هذا ؟ اظن ان كلا الامرين صحيح ، والربط بينهما لا يخفى على كل ذي لب حليم .

دعني اتصور الامر معكوسا : لماذا تظل القصيدة القديمة اشد توهجا ، واعمق احساسا ، وانفذ بصيرة من « شقيقتها » القصيدة « العمودية » الحالية ؟ السبب ، في ظني ، هو ان القصيدة القديمة نابعة من واقعها ، معبرة عنه ، ومتفاعلة فيه . وهنا تصبح عملية تقليد الاصول ضربا من الشطط والتمحل ، لا تنتج الا مسخا يجب ان يوضع في مستشفى الامراض الشعرية لاستئصاله ! » .

ثم يمضي في كلمته ليرى ان القوم لم يكتفوا :

ـ « .. بسقوط واحد ، حتى اختاروا « سقوطا » اشد هولا وادعى للريبة : هو سقوط « التنظير » ، فاطلوا علينا بفهم قاصر ، وعقلية لا تلامس الا القشرة ، وروح تتوهم انها امتلكت « عليين » ، في حين انها ما زالت تراوح في دركات القرن التاسع الهجري .

ان شعراء « عمود » هذا الزمان لا يعرفون ـ ولا يريدون ان يعرفوا ـ ان الشعر الحقيقي ـ ببساطة ـ قول ما لم يقل ، واكتشاف لدواخل الانسان ، وركوب لظهر المغامرة للقبض على ناصية الحلم الممكن وفتح لابواب المجهول كي يصبح في حوزة الواقع » ...

وتضيف كلمة الشاعر خالد علي مصطفى متهمة « شعراء عمود هذا الزمان » بانهم :

ـ « لا يريدون ان يفهموا ان الشعر الحديث ذو قوانين خاصة به ترتبط بقوانين الحركة الاجتماعية (ارتباطا) جدليا . فهو ، والحالة هذه ، مستجيب لمنطق التطور البشري ولنشاطاته الابداعية والفكرية ، وهم ان فهموا شيئا ففهمهم لا يتعدى العواطف الاعتيادية ، والصراخ

الوزع على اهداف مجهولة ، والصلابة التي تفوقها صلابة النحـــاس طنينا وجعجعة . انهم يهزون الاعصاب ـ مثل هز الراقصات الشرقيات ـ لكي يغطوا على العمق الوجداني والتامل الفكري .. وبايجاز ، فهم يحبذون الاحساس ، ويبطلون عمل العقل » ...

.. وفي المساء .. مساء نفس اليوم (١/ ٤) ، حيث افتتاح المهرجان ، جاءت كلمة الشاعر محمد مهدي الجواهري ـ رئيس اتحاد الادباء في العراق ـ تحمل ردا مبطنا على هذا .. تتوجه الى الشباب من الشعراء ، وهي تتحدث بلغة « الابوة » .. فاشار ، اولا ، الـــى ضرورة التامل لما تتيحه هذه اللقاءات من عبر ، والى ضرورة الاخذ بها .. اذ رأى ـ وهنا المدخل ـ ان هذه الضرورة انما هي :

ـ « .. ضرورة تجنبنا ـ بحجة الدفاع عن شيء جديد لم يفرض نفسه بعد ـ التهجم المفتعل على تراثنا الاصيل في البقية الباقية مـــن حملة هذا التراث ، اولا ، فان ذلك ليبـــدو امرا مضحكا ، اذ يحقق معه التساؤل بحق وبمنطق ، ولماذا تحتفون بلغة الخليل ، وبحرف الجاحظ وبفكر المعرّي ، وبثورة المتنبي ، ونغم ابي نواس اذا كنتم حريصين على شتم من يتحلى بها ، ومن يحليها ، وحتى الى شتم من يطورها ، ومن يتمشى بها بيسر وسهولة ، مع كل حاجات العصر ، واحاسيس الناس وضرورات المجتمع » ..

وينعطف الجواهري ، فيخاطب الشباب ...

ـ « وانتم ايها الشباب الموعودون الاعزة : ان الزبيب ليفخر ان اوله كان حصرما ، وان الحصرم ليفخر انه سيصير زبيبا ، لا شك في ذلك . ولكن الشك والشبهة ان يحل الواحد منهما محل الاخر .. انه الكفر بعينه . لقد قلناها الف مرة ومرة، وسنقولها بهذا المقدار : ان لغة الخليل النقية ، وحرف الجاحظ الذهب ، وفكر المعري الخلاق ، ونغم ابي نواس الساحر ، وغضب المتنبي المتفجر سوف يأبى عليها كلها زمن يساوق بينها بابعد مما فرضت عليها من حدود ، وبافسح مما وجدت من صعيد ، وباكثر تنوعا وتجاوبا مما كتب لها ان توقع مـــن انغام . ولكننا قلنا ، مع ذلك ، وسنظل نقول للمرة الواحدة بعد الالف: ان ذلك لن يتم بالسهولـــة التي يريدهـــا الطامعون المستعجلون .. ذلك ان ديمومة الداب ، وعمق الاكتشاف ، وبعد الرؤية الى جانب الموهبة الخلاقة ، ثم الصبر المرير على ذلك ، وعلى تطور المجتمعات العربيـــة كلها ايضا من بعض اشراط الساعة الموعودة ، وان ذلك كله من البداهة بحيث يعجب المرء ان يكون هناك من يجرؤ على تجاهلها ، امـــا مـــن هو جاهل بها متنبي آخر .. شيء هو او هي وامر هذا ..

.. اقول هذا ، وانا معجب ومحب ومتفائل بخطوات الـــرواد الاوائل على هذا الدرب الجديد الطويل الشاق » .

دار الآداب تقدم

هربرت ماركوز

ترجمة ادوار الخرّاط

نحو التحرر

فيما وراء الانسان ذي البعد الواحد

فيما وراء الانسان ذي البعد الواحد ، كيف السبيل الـــى تحرر الانسان ؟ هذه هي المسالة الاساسية التي يحمل اليها هربرت ماركوز عناصر الاجابة في الدراسة الراهنـــة الموضوعة بين يـــدي القـــراء .

وهو يرى ان الطريق الجديدة المتاحة اليـــوم تمرّ بالاعتراض والاحتجاج الدائميـــن .

ففي قلب المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا ، سواء كانت اشتراكية ام راسمالية ، يتيح الاحتجاج وحده تجديد حاجات البشر وارضاءها برفض قواعـــد « اللعبة » القمعيـــة .

وبعد ان ينتقد ماركوز الانظمـــة الاجتماعية الحالية ، يضـــع في هذا الكتاب الهام الذي يعتبر تتمة لكتابيه « الانسان ذو البعـــد الواحد » و« فلسفة النفي » مبادىء عمل سياسي بنّاء ..

٢٠٠ ق . ل — صدر حديثا

هذه « المعركة المستترة » كان يمكن ان تجعل من امسيات هذا « المربد » بداية لفتح المدافع بين المجددين الشباب ، وبين حماة « عمود الخليل » ... ولكن الامر لم يفض الى مثل هذا .. حيث القى المجددون شعرهم .. كما القى سواهم .. وآثر الجواهري عدم القاء شيء .. فجلس مستمعا !!

* * *

لكن ..

هل كان « المربد » ، في مراميه البعيدة ، اعادة نظر في حاضرنا الشعري ، بحيث قام بعملية فرز الاصوات الاصيلة عن سواها ؟

قد تبدو الاجابة صعبة ، او متعذرة اول الامر .. وصعوبتها متأتية من كونها تتطلب تحديدا دقيقا للاشياء .. لماهية الشعر اولا ..

.. فمن خلال جلساته الثلاث ، وعبر اصوات تسعة وثلاثين شاعرا ، ان التقى بعضها على شيء ، من حيث الاساس الشعري ، والشكل الفني ، فانما لتبتعد في الاداء ، والمنظور ، والرؤيا ... ومن خلال ذلك لم يكن « المربد » أكثر من « ملتقى بلا ملامح متميزة » ، من حيث الموقف الشعري ، وماهية هذا الموقف .. ومن حيث تحديد خصائص التعبير الشعري في مرحلة كهذه تحددت فيها خصائص الاشياء .

ببساطة ، يمكن تمييز ثلاثة اتجاهات لشعر المربد .. فيحصر الاتجاه الاول في الشكل التقليدي ، والمنظور الشعري الذي غالبا ما يركن الى عموميات الاشياء ، ويتعامل مع العالم تعاملا اساسه ومنطلقه الاحساس المباشر . وقصائد هذا الاتجاه ، حتى عبر شكليتها التي طغت على ما سواها ، لم تكن لتقدم اساسا جديدا لشعر يتخذ من التقليدية في الشكل مذهبا فنيا . وهكذا بدت قصائد الشعراء : مصطفى جمال الدين ، صالح الجعفري ، سليمان العيسى ، لميعه عماره نعمان ماهر الكنعاني ، صالح الظالمي ، عدنان فرهاد ، حافظ جميل ، وصادق القاموسي ، قصائد لم تمتلك حتى التقنية الجمالية التي يمكن ان تجعل منها قصائد معبرة عن معاناة ، ولو جزئية . ففرقت ، بدل ذلك ، في المباشرة (على تفاوت ما بينها من حيث البناء الفني).
هذا بالنسبة للشعر التقليدي ..

اما الشعر الجديد .. فقد برز فيه اتجاهان ، داخل الاتجاه الشكلي الواحد ..

الاتجاه الاول بدا وكأنه يستمد اصوله من الشكلية الاولى للقصيدة الجديدة في نماذجها التي عرفتها مع الرواد . فهي تحتفظ بالكثير من مقومات هذه القصيدة ، من حيث عناصرها الاسلوبية ، والايقاعية ، والشكلية الجمالية ..

بينما كان الاتجاه الثاني ، والذي بدا اكثر تجذرا في ارض الحداثة ، واشد وعيا في تعبيره عن هوية المعاناة ، وتركيز عناصر التجربة .. وحتى في خصائص الشكل الذي تلتزمه القصيدة وسيلة بناء ، ضمن محاولة للاقتراب من الجوهر الاساسي للقصيدة الحديثة بهدف تجاوز قصيدة الرواد . ولكنها ، بالرغم من هذا ، لم تتوصل الى ان تخلق لغة نوعية خاصة بها . وان كانت قد حققت هذه النوعية على مستوى الرؤيا ، وشمولية هذه الرؤيا ، وديناميتها ، فهي لم تطرح مفهوما جديا وجديدا فيما يتعلق بمسالة الابداع ، والتجاوز .. كما لم تبرهن على اقامة الصلة بعالم جديد يفترض بها انها تسعى لاستيعابه ، او لتاسيسه .. متمثلة اياه في التقدم من مستوياته . ولكنها كانت البشارة : بشارة الانتقال .. فقد حملت بعض النماذج كل عوامل التهيؤ للحلول في هذا الزمن الذي تسعى الى ان تشكله ، او ان تتشكل من خلاله ، عبر جدلية معقدة ، متشابكة الخطوط ، ممتدة في كل اتجاه ، وفقها يعقد الشاعر صلته بعالميه : الخارجي والداخلي.

. من خلال هذه « الجدلية » ، الواعية احيانا كثيرة ، يعمل شعراء مثل : سعدي يوسف ، حميد سعيد ، يوسف الخطيب ، حسب الشيخ جعفر .. والى حد ما خليل الخوري ومحمود درويش ، لاقامة الصلة بين الواقع وامكانية تجاوز الواقع . بين الحاضر ، كمعطى ، وبين المستقبل ، كاستشراف دائم تتحقق فيه صيرورة الشاعر . وهو في بعض ابعاده ، صراع بين المحدود والمطلق .. بين الواقع وحدوده ، وبين المغامرة في تجاوز الواقع وتخطي حدوده .

ولعل الفضيلة الاساسية لهؤلاء الشعراء هي انهم لم يضعوا شعرهم في نطاق تتحقق من خلاله تبعيتهم للجمهور ، الذي غالبا ما يتلقى الكلمات ، ومن ثم الشعر ، ويستجيب له بمقدار ما يترك في اذنه من صدى وفي نفسه من نغم ..

واذا انطلقنا في الحكم على قصائد المهرجان من الايمان بان الشعر « رؤيا تعيد خلق العالم ، وتبحث عن وضعية جديدة للانسان في الكون ، وتكشف عن المعنى الحقيقي للانسان والحياة » (خالدة

دار الآداب تقدم

ابراهيم ناجي

قصائد

اختارها وقدم لها

أحمد عبد المعطي حجازي

صدر حديثا ٢٠٠ ق ٠ ل

سعيدة) ، فاننا سننفي معظم قصائد المهرجان خارج منطقة الشعر ، دون خشية على حركتنا الشعرية المعاصرة جراء هذا « الفعل » الذي قد يعتبره البعض من باب « الحكم القضائي » . اجد الامر على العكس تماما : سنطمئن اكثر على مستقبل شعرنا ، بما سنوفره له من مناخ صحي ، ومن تنمية لحاسة المتلقي بالاتجاه الذي يجعله يميز بين ما هو شعر فعلا ، وما هو ضرب على طبول افريقية .

* * *

تبقى هناك جملة ملاحظات على المهرجان ككل ، يمكن ان تختصر نفسها بالنقاط التالية :

ـ ان المهرجان ، كتركيب شعري لم يخضع لتخطيط دقيق ، يمكن ان يوفر له الفاعلية والتأثير . فقد جمع المهرجان بين الشعر الجديد ، شكلا ورؤيا ، وبين التقليدي ، المتخلف . فكان لهذا الاختلاط نتائجه السلبية . وكم كانت اهمية المهرجان ستكون اكبر لو خضع لدقة في تحديد الشعراء ، وفي تحديد شعراء كل امسية ، بحيث يكون لهذه الامسيات لونها ، وطابعها ، واساسها الذي يجعل منها افصاحا عن موقف ، وطرحا جذريا لقضية تتعلق بحاضر هذا الشعر .

ـ ثم .. ان الشعراء انفسهم يتحملون القسط الاوفر من اعباء ركود جو المهرجان .. ذلك ان اغلب قصائدهم قديمة ، اما سبق للجمهور ان قرأها ، او سمعها منهم من قبل . وكان يفترض ان تكون

القصائد جديدة ، بحيث تعطي صورة الشاعر في مرحلته الاخيرة ، مدللة على مدى ما حقق من تطور .

ـ ان النقد ـ نقد الشعر ـ كان يتم بشكل سريع . ومن هنا اندراج اغلبه الى ان يكون ضربا من « الهامشية » ، والتعليقات السريعة التي تشبه « الحواشي » ، كما لم تخل بعض نماذجه من المجاملة . ولعل الصيغة الافضل التي كان يمكن ان يتم بها نقد الجلسات ، لو توصل المهرجان ذاته الى صيغة تنظيمية افضل ، بحيث يصار الى تحديد عناصر كل امسية .. ومن ثم ، وفي اليوم التالي ، مناقشة قضية ، او جملة قضايا اساسية طرحتها قصائد الامسية ، مستغنين بذلك عن الاحاديث المكتوبة ، والتي غالبا ما تخضع لتقنيات مجهدة ، اضافة الى عدم تبلور افكار النقاد حول عدد كبير ومهم من المسائل التي تطرحها هذه القصائد .

ـ الا انه .. وبالرغم من كل هذه السلبيات التي صاحبت المهرجان ، والتي لا بد من حصول الكثير منها .. فان المربد ، في دورته الثانية هذه ، كان حدثا مهما .. واهميته تنطلق من اساسين اثنين :

اولهما : انه كان فرصة طيبة للقاء طليعة ادبية ، وفكرية ، وشعرية ، كسر الحواجز بينها ، وتركها تناقش ، وتتحدث ، وتقول في الهواء الطلق . فجاء هذا اللقاء باهمية بالغة ، وبدلالات عميقة.

وثانيهما : انه اسقط عددا من الشعراء الذين ربما وجدوا في تاريخهم الشعري ـ الطويل نسبيا ـ حصانة لهم ، وعصمة ، لان يلقوا على الجمهور شعرا اعادهم ، من حيث يدرون او لا يدرون ، الى مستوى التسكع على ارض ماضيهم . فلم يضيفوا جديدا ..

* * *

هذا ما نراه نحن ... فماذا يرى الاخرون ؟..

الدكتور احسان عباس يقول :

ـ « كنت ارجو ان يكون مهرجان المربد ، بكل ما فيه من اعداد وسخاء في الاعداد ، حافزا للاحساس بضرورة التجويد والابداع ، وحضور الامسيات بنماذج شعرية مبتكرة ، ومتنوعة . كنت ارجو ان يكون المربد مناسبة صالحة لحفز القصيدة الحديثة الى تطوير ذاتها ، وعدم دورانها في ما يخشى عليها من التقليد للنماذج التي وضعها الرواد .. لكني لم اجد تحقيقا لما كنت ارجوه » .

أما محمود درويش ، فيرى انه :

ـ « بالمفهوم القديم للمهرجانات ، بحيث تكون القاعة حلبة ، والشعراء فرسان ، وتبادل تلاوة القصائد بمثابة ملاكمة .. بهذا المفهوم فقد نجح المهرجان .

.. وبمفهومنا نحن ـ المفهوم العصري ـ فهذه الميزات نفسها تدفعنا الى الظن بان المهرجان قد فشل . لا اعرف بالضبط اسباب فشل المهرجان ، ولكني اعتقد ان الاطار الحالي له ، والتمسك الحرفي بمصطلح المهرجانية يحتاجان الى تغيير بحيث يتحقق بعض الانسجام ، بمفهوم المعاصرة ، بين الشعراء المشتركين في المهرجان .

ولا يفرحني كثيرا القول بان الشعر الحديث قد تغلب على الشعر القديم ، فليس لهذا السبب ، او لهذه الغاية جئنا الى المهرجان . فالشعر القديم محكوم تاريخيا ، ولا يحتاج الى مهرجان للبرهنة على هذا الحكم . والاحتكام الى الجماهير واستخدامهم مقياسا للشعر هو سيف ذو حدين : فكما ان الجمهور قد اسقط نماذج من الشعرالقديم،كذلك فقد اسقط نماذج من الشعر الحديث ، لذلك اقترح ان تراعى في المهرجانات القادمة دقة الاختيار ، بحيث لا نهتم بالكلمة المتضخمة من الشعراء على حساب نوعية ابداعهم . ويكفي ان يشترك عشرة شعراء كبار يمثلون الشعر الحديث ، وبذلك يكون بوسعهم ان يرفعوا ذوق الجماهير الى مستوى الشعر الحديث بدلا من خلط الحابل بالنابل ، مما دعا بعض الشعراء الحريصين ، حتى الكبار منهم ، الى تملق الجمهور على امل التعامل مع اكفهم ، وليس مع ادراكه الفني » .

ويقترب من هذا الرأي رأي الشاعر محمد عفيفي مطر الذي يرى ان :

ـ « ما تحقق من المهرجان اقل مما كان واجبا . فقد اختلط الجيد بالرديء ، وامتلأ الوقت بالفعاليات غير المخطط لها ، وسقط اكثر الشعر ، ولم يفلح النقد في الامساك بقضية واحدة ذات اهمية . وتبقى للمهرجان حسنة هائلة القدر ، هي اتاحة الفرصة لشعراء وادباء وقراء من اطراف العالم العربي كي يلتقوا ويتعارفوا ويتناقشوا مناقشات جانبية كثيرة ، مما لذلك من اثر كبير في اثارة قضية وحدة الفكر ، ووحدة الهموم الثقافية والانسانية » .

ويذهب الدكتور ميشال سليمان الى :

ـ « ان المربد اليوم لم يحقق الغاية التي كنا نتوخاها ، الا وهي: ان ناخذ بعين الاعتبار الفا ونيفا من السنين عاشتها الامة العربية بكل تناقضاتها ، وتفاعلاتها ، وانتصاراتها ، وهزائمها معا . وكان المؤمل ان يستبطن المربد اليوم ، وفي ادنى احتمال ، ما عاشته الامة العربية في امسها القريب ، وما تعيشه اليوم من واقع مأساوي يتطلب التغير بالضرورة » .

ويقترح الدكتور سليمان ، لكي يوفي المربد بالاغراض التي نتوقعها منذ اليوم ، ان يدور على محورين :

الاول : اما ان يدعى من الاقطار العربية ممثلو التيارات الفنيـــة والشعرية الحديثة فيقدموا في الامسي نماذج من نتـاجـهم الجديد الحامل في غضونه كيفيات التعامل مع الواقع العربي من اجل تنويره وتفجيره بغية الوصول الى مجتمع افضل ..

.. والثاني : ان يقام في كل عام مهرجان في المربد لشعر وفـن بلد عربي واحد يدعى اليه ممثلو التيارات الشعرية والفنية في هذا البلد ، وتدرس وجهاتهم واساليبهم وطرق ابداعهم بشكل موضوعي ، وتعرض بالمقابل مؤلفاتهم ودواوين شعرهم ، ويدعى لها نقاد اتسموا بطابع الدراسة الجادة لكي يقيموا هذا المعطى الشعري والفني » .

* * *

ما يمكـن استخلاصه من مجمل هـذه الملاحظات التي تسجل علـى المهرجان ، هو الدعوة الى شعر تتكامل فيه صورة العصر ، ان فنيا او رؤيويا . غير ان هذه الصورة التي ندعو الى تكاملها صعبة البلوغ قبل ان توضع اسس واضحة يتم تثبيت اسماء الشعراء وفقها ، لنخرج ، بعد ذلك بمهرجانات ترتفع الى مستوى الشعر .

الخطأ في تصور كثير من شعرائنا هو انهم يحسبون وظيفـة الشعر هي « ان يدخل الابواب المفتوحة » ، بينما وظيفته ـ كفن ـ هي ، ان يفتح الابواب المغلقة » ـ على حـد تعبير ارنست فيشر ، الذي يرى ، ايضا ، ان اكتشاف « الفنان للحقائق لا يتم لحسابه وحده ، بل يتم من أجل الآخرين ايضا .. من كل من يريـــدون ان يعرفوا طبيعة العالم الذي يعيشون فيه » ... وهذا ما لم يحدث في شعر مربد هذا العام الا لماما ، وعلى نطـاق قصيدتين ، او ثـــلاث ، من بين حشد كبير من الشعر ، تجاوز الخمسين قصيدة !!

في الجلسة الختامية، وبعد خمسة ايام من الشعر ، والبحوث، والاستعراض النقدي ، اصدر المهرجان بيانه الختامي بنصه التالي :

« أبرز الشعراء ورجال الفكر والادب على المربد الثاني المعقود في البصرة من (١ ـ ٥) نيسان ، مجموعة من الحقائق والمظاهـر والمواقف الفكرية والفنية ، وما تمخض عنها من نتائج متعددة جديرة بالاهتمام يمكن اجمالها بما ياتي : ـ

١ ـ لقد أثبت المهرجان أن فن الشعر العربي لا يزال يتخـذ سبيلا تطوريا فانه يجد بسرعـة التفاف الجماهير حول هذا التطـور ، يؤكد ان على الشاعر العربي ان يجد نفسه في ذاتيته وفي واقعـه وفي عصره . وفي حالة فقدان أي عنصر من هذه العناصر الثلاثـة يتعرض الشعر للسقوط في غيبوبة تثبت حينا عدم حضوره في العصر ، وحينا عدم قيامه في الواقع ، وحينا ثالثا فقدان التجربـة المتميزة . ومن خلال معالجة النقاد للنماذج الشعريه أيام المهرجان تاكد في مجمل ما أدركوا ان المعاصرة ومعايشة الواقع ضمن المنـاخ الصحي للتجربة المتطورة ، ونستطيع ان نبلور من التجربة النقديه في هذا المهرجان ، ومـن طريقـة تلقـي الجمهور اعتراضين يشيران الى وقوع بعض النماذج في سلفية تقليدية متحجرة وفي غلو بعض النماذج في التعمية والاغراب والبعد عن كل رغبة في التوصيل مما أدى الى الفصل في تلك النماذج بين التجربة وعاينها .

٢ ـ ان الشعر العربي الاصيل يتمثل الحضارة العربيـــــة والانسانية . ويصور واقع الانسان العربي ويلتزم بضرورة الثـــورة على التخلف والجمود والاستعمار والرجعية وسائر مظاهر التخلف ، ووجوب الاسهام بكل طاقته الفنية في المعارك القائمة والتـي ستقـوم من اجل حاضر الامة العربية ومستقبلها .

٣ ـ ان موجة التشاؤم والحزن والكآبة والضياع كانت ومـا تزال تعبيرا عن المعاناة التي يكابدها الانسان العربي ، الا ان متطلبات الثورة والمعركة تستوجب التعبير عن الثقة والتفاؤل والصمود وكـل ما يقوي الشخصية العربية ويحقق لها الانتصار من اجل غد افضل.

٤ ـ ان واقع الامة العربية والحضارة الانسانيـــة يحتم زيادة النشاط في ميدان الابحاث العلمية الاصيلة التي تكشف محاسـن التراث ، وتدرس مشاكل الحاضر العربي .وان الالتزام بمنهج علمي منظم من مظاهر التطلع الى خلق اجيال تثمن دور العلوم والآداب في خلـق مجتمع عربي عصري يتمتع بعناصر القوة العصرية ، المادية والمعنوية. وقد أثبتت بعض الابحاث التي ألقيت ، الادوار الايجابية العربيـة والانسانية .. وكان الخليل بن احمد الفراهيدي رمزا متالقـــا وقوة فكرية وفنية أثبتت قدرتها على التطور والتحديد .

بغـداد — ماجد صالح السامرائي

من منشورات دار الآداب

شخصيات من أدب المقاومة

تاليف سامـي خشبة

« ليست هذه محاولة في النقد الادبي التطبيقي ، وليست محاولة لدراسة شخصيات لابطال تاريخيين او مخلوقين على حساب الاعمال الادبية انها محاولة لاكتشاف ما يمكن ان يصنعه الادب بعقلية الشعب الذي يكتب عنه الادب ويكتب له . ان عقلية مصر وروحهـا في مواجهة كل محاولات غزوهـا وطمس معالمها القومية والانسانية هي ما يهمني في هذه الدراسات .. ومع هذا فان للبطولة ايضـا نصيبا من اهتمام هذه الدراسات ، ولكنهـا بطولة العقل ـ مهزوما او منتصرا ـ في مواجهة محاولات تجميده في اطار ثقافات الغزاة، او في توابيت ثقافته المحلية التي اجبرت على التوقف عن مواكبـة الحياة المتطورة .. ومن هنا ، فان كل ادب ننتجه يهدف الى تاكيد قيم الحرية العقلية والاجتماعية والسياسية والى اعادة الكشف عن حقيقتنا القومية من زاويتها الانسانية هو ادب للمقاومة »

من مقدمـة المؤلف

٢٥٠ ق.ل.

صدر حديثا